نظرية الحتمية التكنولوجية

مارشال ماكلوهان 1969

السياق التاريخي وفكرة النظرية وفرصياتها:

يمكن شرح هذه النظرية التي قدمها مارشال ماكلوهان من خلال كتابه المعنون ب:" **لكي نفهم وسائل الإعلام**" حيث قدم فيها افتراضات أساسية في أربع نقاط :

1- الوسيلة امتداد للحواس حواس الإنسان: بمعنى أن يمتلك الإنسان المكونات الأساسية والتقليدية للتواصل ولكنه أضاف قدرات تقنيه مختلفة إلى قدراته النفسية والعقلية والحسية، وبالتالي إعطاء بعد زمني ومكاني اكبر لحواسه بمعنى أنّ كل شيء هو امتداد لحواس الإنسان أو الإنسان بحد ذاته .

2- الوسيلة هي الرسالة: ويقصد بهذا ارتباط الوسيلة الكبير بالرسالة لدرجه أنّ لهما نفس القيمة فالوسيلة تضيف قيمه أخرى للرسالة فشكل أو وسيلة التعبير عن الرسالة تكتسب بعد مهما آخر، معنى ذلك أنّ مضمون وسائل الإعلام لا يمكن النظر إليه مستقلا عن تكنولوجية الوسائل الإعلامية نفسها فالكيفية التي تعرض بها المؤسسات الإعلامية محتوياتها والمتلقون الذين توجهوا لهم الرسالة يؤثران على ما تقوله تلك الوسائل ولكن طبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال.

3- وسائل الإعلام الساخنة والباردة: وفي هذا السياق اجري مارشال ماكلوهان مقارنه بين قوة التجريد وقوة التخيل، فالوسائل الساخنة تنتج معلومات قويه دقيقه كاملة وفيرة مثلا كالطباعة، الراديو والسينما ، وفي المقابل نجد الوسائل الباردة التي تنتج معلومات قليله تحتاج إلى التكملة مثل الكلمة التلفزيون تحتاج هذه إلى درجات مشاركه أعلى.

4- مفهوم القرية الكونية: وتحدث مارشال ماكلوهان عن هذا المفهوم نتيجة التفاعلات الكبيرة عن طريق وسائل الإعلام وهنا قسم ماكلوهان تطور الاتصال في المجتمع إلى أربع مراحل:

1- مرحلة الاتصال الشفوي القبلي، 2- مرحلة الاتصال الكتابي، 3- مرحلة الاتصال المطبوع، 4- مرحلة الاتصال الكوني. ويشير يشير مارشال ماكلوهان أنّ التغير الأساسي في التطور الحضاري منذ أن تعلم الإنسان أنّ يتصل كان من الاتصال الشفهي مرورا إلى الاتصال السطري ثم عوده إلى الاتصال الشفهي مره أخرى.

نقد النظرية:

- أجمل الناقدون والباحثون في مجال الإعلام الاتصال مجموعة النقد الموجهة إلى هذه النظرية فيما يلي:

- لا يمكن اعتبار عامل واحد وهو التكنولوجيا المحدد الأساسي والمفسر للعملية الاتصالية.

- ثانيا عمليه التحكم في مضامين وسائل الإعلام أمر لم يركز عليه مارشال وعليه السؤال الذي ينبغي أن يطرح هنا ما يفعله الجمهور بالإعلام وليس العكس.

- ثالثا فكرة الوسائل الساخنة والباردة تخضع لتفسيرات متباينة ففكرة الوسيلة هي الرسالة تطرح منظورا مقابلا وهو أنّ الرسالة مهمة بغض النظر عن الوسيلة الناقلة لها.

- رابعا مفهوم القرية الكونية غير دقيق خصوصا في وقتنا الراهن إذ أنّ العالم تحول إلى ذرات اصغر دقه من ذي قبل.